JURNAL ISLAM DAN MASYARAKAT KONTEMPORARI
© PENERBIT UNIVERSITI SULTAN ZAINAL ABIDIN
ISSN 1985-7667 • e-ISSN: 2289-6325
http://dx.doi.org/

PENERBIT
Universiti Sultan Zainal Abidin

Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari
Journal of Islam and Contemporary Society JIMK

https://journal.unisza.edu.my/jimk

[AL-WASATIYYAH AND MODERATION IN CONTEMPORARY ISLAMIC MEDIA DISCOURSE]

الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي الإعلامي المعاصر

Zawawi Yusoff*
Mohyi Aldin Abu Alhoul

Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin,
Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia

*Corresponding author: zawawi@unisza.edu.my

Received Date: 10 November 2018 • Accepted Date: 31 May 2019

الملخص

إن الإسلام في هذه المرحلة يتعرض لأشرس الهجمات وأشد التشويهات، يقابله تواضع الخطاب الإسلامي (طرق عرض الإسلام والفكر الإسلامي إلى العالم كله مسلميه وغيرهم) في اختبار صعب، وذلك يستدعى جهد المخلصين، جاء هذا البحث بهدف بيان مفهوم الخطاب الإعلامي المعتدل ، ولتحديد ضوابط وأساليب الخطاب الإسلامي الوسطي مع بيان دور الإعلام في الخطاب الإسلامي المعتدل، حيث تتركز مشكلة البحث من خلال السؤال التالي: كيف نحقق الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي الإعلامي المعاصر ؟ ولتحقيق أهداف البحث استخدم الباحث مجموعة من مناهج البحث العلمي كان أبرزها المنهج الوصفي التحليلي وذلك لمناسبة لموضوع البحث ، وخرجت الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات من أهمها: إن (الوسطية) تختلف باختلاف المجتمعات وتنوعها، كما أن للإعلام دور محوري في بناء تصور المجتمع، والخطاب الإعلامي الناجح عندما يؤدي رسالته بشكل صحيح، فإنه يدرس المجتمع ويفهم بيئته. لينطلق بفهم واقعي وصحيح.

الكلمات المفتاحية: الوسطية ، الخطاب الإعلامي، الإعلام

Abstract

Islam at this stage is subjected to the worst attacks. And the most distortions, offset by the humility of Islamic discourse - the ways of presenting Islam and Islamic thought to the whole world, Muslims and others - in a difficult test. This calls the efforts of the sincere, This research aims to

clarify the concept of moderate media discourse, to define the controls and methods of the middle Islamic discourse, and to explain the role of the media in the moderate Islamic discourse. The research problem is focused on the following question: How do we achieve moderation and moderation in contemporary Islamic media discourse? To achieve the objectives of the research. The researcher used a set of scientific research methods, the most prominent of which was the analytical descriptive approach to the subject of the research, and the study came out with a number of conclusions and recommendations, the most important of which are:Media plays a central role in building the perception of society. And successful media discourse when it performs its mission correctly. It studies society and understands its environment. To start with a realistic and correct understanding.

Keywords: *medium, media discourse, media*

Cite as: Zawawi Yusoff & Mohyi Aldin Abu Alhoul. (2019). Al-Wasatiyyah wa al-i'tidal fi al-khitab al-Islami al-i'lami al-mu'asir. *Jurnal Islam dan Masyarakat Kontemporari* 20(2): 125-155.

مقدمة

لا يزال المسلم على اعتقاده الجازم بصلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان مع ما يتعرض له الإسلام مع ما يقابله من تقصير وتواضع في خطابنا الإسلامي المعاصر في اختبار صعب يستدعى همم المخلصين، من هذا المنطلق جاء بحثي ليسلط الضوء على أحد أهم جوانب الخطاب الإسلامي وهو الوسطية والاعتدال في الخطاب الديني فالإسلام دين الوسط للأمة الوسط، وخطابه في عمومه وسط، إلا أنه يعاني من "طرفيه المذمومين" (بما أن الوسطية توسط بين طرفين مذمومين): طرف أقصى اليسار: "يهدم الماضي باسم ما يتصوره مستقبلا حقا" وطرف أقصى اليمين: "يهدم المستقبل باسم ما يتصوره ماضيا حقا!"

أهداف البحث

يرنو هذا البحث تحقيق الأهداف التالية،

ا. بيان مفهوم الخطاب الإعلامي الوسطي.
ب. تحديد ضوابط وأساليب الخطاب الإسلامي الوسطي.
ج. بيان دور الإعلام في الخطاب الإسلامي الوسطي.
د. كشف اهم التحديات التي تواجه الخطاب الإسلامي الوسطي.
هـ. تحديد المأمول في الخطاب الإسلامي الوسطي.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث من خلال: أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو الخطاب الإسلامي الوسطي ، والذي يعيش في ظل هذا الإنفتاح الإعلامي والتطور التكنلوجي أزمات متتالية احتاجت عناية خاصة من قبل المجتمع والدولة والمؤسسات التربوية الإعلامية والمؤتمرات الدولية.

يأتي هذا البحث للكشف عن أصالة الخطاب الإسلامي الوسطي وقدرته على التجديد وفق معطيات العصر وواقع المجتمعات. ندرة الأبحاث الشرعية والتربوية، التي تناولت موضوع الخطاب الإسلامي الوسطي عموما من حيث الواقع والمأمول.

مشكلة البحث وأسئلته

لقد تحددت مشكلة البحث بـ"الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي الإعلامي المعاصر". من خلال الإجابة عن السؤال الآتي، كيف نحقق الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي الإعلامي المعاصر ؟

منهج البحث

اتبع في إعداد هذا البحث المناهج الآتية ،

أ. المنهج الاستقرائي: حيث استقراء النصوص وأقوال العلماء والمواثيق التي تناولت الموضوع.
ب. المنهج التحليلي: حيث تحليل الأدلة والنصوص ودلالاتها.
ج. المنهج المقارن: من خلال المقارنة بين الشريعة والقانون والوقوف على أوجه الفرق والاتفاق.

المنهج الاستنباطي والملاحظة من خلال متابعة القنوات، ورصد موادها الإعلامية الإسلامية وتأثيرها التربوي، تقييماً وتقويماً، باذلاً فيه ما وسعني من قوة وطاقة، مستعيناً بأقوال العلماء والمفكرين ودراستها وتمحيصها

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات التي وقف الباحث عليها،

أولاً: مقالة بعنوان "*الوسطية ودور الإعلام في إبرازها*" للشيخ يوسف القرضاوي نشر بتاريخ الأحد، 15 أكتوبر 2006 على موقعه الإلكتروني، تناول خلالها مفهوم الوسطية ومظاهرها ومعالمها ثم ختم ببيان دور الإعلام في إبراز تيار الوسطية من وجه نظره وقد أفاد الباحث في هذا الجانب من خلال المراجع وفي التاصيل لهذه المسألة من الناحية الشرعي.

ثانياً: مقالة بعنوان "*وسائل الإتصال الحديثة ودورها في تعزيز ثقافة الوسطية والاعتدال*" لـ محمد الأمين عبد النبي من منشورات المنتدى العلمي للوسطية الإسلامية. سلط من خلالها الضوء على أهم الوسائل الحديثة وبين أهميتها ودورها المنشود في ترسيخ ثقافة الوسطية والإعتدال بشئ من الإيجاز، وأفاد الباحث من المراجع الحديثة في جانب وسائل الاتصال الحديثة وبعض المقترحات لتعزيز دور الوسطية والاعتدال من خلالها.

ثالثاً: سلسلة مقالات بعنوان "دور الإعلام في إبراز تيار الوسطية" لرعد العزاوي بين خلالها الباحث جملة من النقاط التي يرى من خلالها تفعيل دور الإعلام في إبراز تيار الوسطية وفق ما يرى الكاتب وقد أفاد الباحث من خلال بعض المقترحات التي ذكرها الكاتب في هذا الجانب بالإضافة إلى المراجع المختلفة التي رجع إليها في مقالاته.

المبحث الأول: مفهوم الوسطية والاعتدال في الخطاب الإسلامي. بات الحديث عن الإعلام ودوره الساحر في تشكيل الرأي العام أمراً من المسلمات وحتى يكتب لهذا الدور النجاح والتمكين بما يؤتي ثماره فأن علينا أن نتبنى (الوسطية) مفهومًا ومستلزمات ومنطلقًا. ومن أجل فهم الوسطية في الخطاب الإعلامي كمفهوم لابد أن تعرف وسائل الإعلام مفهوم الوسطية معرفة ترفع الخلاف والشقاق مستقاة من المعين الصافي ليكون هذا الفهم دافعا لتلك الوسائل على تبني الخطاب الإعلامي الوسطي وتسويق ثقافة الوسطية ، ففهم الوسطية في اللغة سيعين على اختيار الألفاظ التي تركز وترسخ مفهوم الوسطية وتبسطه ليكون مفهوما لدى الجميع لإزالة اللبس والغبش عنه وتقديمه إلى المتلقي بصورة مفهومه أما فهمه من حيث الاصطلاح فمن أجل إظهاره عمليا كـ"سلوك محمود (مادي أو معنوي) يعصم صاحبه من الانزلاق إلى طرفين مُتقابلين – غالبًا – أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي (العزاوي 1:2013).

مفهوم الخطاب: فالخطاب والمخاطبة من مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان. قال الله تعالى: ﴿ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: 37] ويقول تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَاب﴾ [ص: 20] (الزبيدي 20:1984)، وفي التهذيب: قال بعض المفسرين قي قوله تعالى: "وفَصْلَ الخِطابِ"؛ قال: هو أَن يَحْكُم بالبَيِّنة أَو اليَمِين؛ وقيل: معناه أَن يَفصِلَ بينَ الحَقِّ والباطِل (المراغي 1946، 105:23). وهذا يعني أن كل طرف من الأطراف المتحاورة يبذل جهده كي يفهمه الآخرون، ويجنبهم سوء الفهم،

ومن هنا كان الخطاب كل نطق يفترض متكلماً ومستمعًا، ويفترض من المتكلم نية التأثير على الآخر (يقطين 17:1989) بشكل عام يدل مصطلح الخطاب في اللغة على استخدامها الفعلي داخل سياقها الاجتماعي والإيديولوجي.

والواقع أن مصطلح الخطاب، كما يتم تداوله اليوم بوصفه تصورات حول قضية ما، مستفادة من النص، أو مجموعة نصوص وعلى الرغم من أن مفهوم الخطاب مرتبط بشكل وثيق بالنصوص من خلال ارتباطه بمعانيها، إلا أن الخطاب من جهة أخرى ليس هو المعنى الحرفي والمباشر للنص، إنما هو قائم على المعنى الذي يستقى من المعنى المباشر والحرفي للنص، فمستوى المعنى التفسيري الحرفي والمباشر جزء من مفهوم النص ذاته، من هذا المنطلق نلحظ أن دلالات لفظة الخطاب متعددة بحسب التخصص والمجال.

مفهوم الاعتدال: الاعتدال لغة: قال في القاموس المحيط: (العدل: ضد الجور، وما قام في النفس أنه مستقيم)، و(عدل الحكم تعديلا: أقامه، و(عدل) فلانا: زكّاه، و(عدل) الميزان (سواه)، و(الاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف، وكل ما تناسب فقد اعتدل، وكل ما أقمته فقد عدَلته وعدّلته)، والعدول: هم الخيار. ومن معاني العدل والاعتدال: الحكم بالعدل، والاستقامة، والتقويم، والتسوية، والمماثلة، والموازنة، والتزكية، والمساواة، والإنصاف، والتوسط (الفيروزآبادي 2005، 59:2).

أما اصطلاحاً فالاعتدال: هو التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط، والاعتدال هو: الاستقامة والتزكية، والتوسط والخيرية .

فالاعتدال يرادف الوسطية التي ميز الله بها هذه الأمة، قال تعالى { وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } البقرة: 143.

وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بقوله: (والوسط: العدل) (البخاري 1422هـ، الحديث رقم 4487) ومن معاني العدل والوسط: الخيار .

ولا يتحقق الاعتدال في الاعتقاد والعمل والعلم والدعوة وغيرها إلا بالتزام الكتاب والسنة وسبيل المؤمنين.

أما الوسطية ففي اللغة: تدل على معانٍ متعددة : فهي اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه فنقول: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار(ابن منظور 1414هـ، 426:7). وهي بمعنى (خيار) وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه، ومرعى وسط أي: خيار، وتأتي وسط: بمعنى (عدل) ووسط الشيء وأوسطه أعدله(ابن منظور 1414هـ، 430:7). والوسط: محركة من كل شيء أعدله (الجوهري 1990، 304:4)، ووسط: أي بين الجيد والرديء (الجوهري 1990، 1167:3; الفيومي، ص339).

ولعله يتضح لنا تقارب هذه المعاني فهي العدل، والنصف وأعدل الشيء أوسطه ووسطه... (ابن فارس 1979، 108:6) وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم:28]، أي: أعدله (الطبري، 193:12; ابن كثير، 521:4; القرطبي ، 148:2) يؤكد هذا الإمام الرازي في تفسيره بقوله: إن أعدل بقاع الشيء وسطه، لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء، وعلى اعتدال (الرازي 1935، 109:4،108).

ويقول المفسر أبو السعود: الوسط في الأصل اسم لما تستوي نسبة الجوانب إليه كمركز الدائرة، ثم استعير للخصال البشرية المحمودة، لكون تلك الخصال أوساطا للخصال الذميمة المكتنفة بها من طرق الإفراط والتفريط (أبو السعود، 123:1).

فالوسط يعني إذاً العدل والاعتدال. وبعبارة أخرى: يعني التعادل والتوازن، بلا جنوح إلى الغلو ولا إلى التقصير.

ويؤيد هذا المعنى ما ذهب إليه بعض المعاصرين في تعريفهم للوسطية:(والوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين،ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد،ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع وعبودية لغير الله تعالى،ولا تشدد أو إحراج،ولا تهاون،ولا تقصير،ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى،ولا حقوق الناس،وهو معنى الصلاح والاستقامة (الزحيلي 5:2005).

ويقول القرضاوي: التوسط أو التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير، ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه. مثال الأطراف المتقابلة أو المتضادة: الربانية والإنسانية، الروحية والمادية، الأخروية والدنيوية، الوحي والعقل، الماضوية والمستقبلية، الفردية والجماعية، الواقعية والمثالية، الثبات والتغير، وما شابهها.

ومعنى التوازن بينها: أن يُفسح لكل طرف منها مجاله، ويعطي حقه بِالْقِسْطِ أو بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ، بلا وَكْس ولا شطط، ولا غلو ولا تقصير، ولا طغيان ولا إخسار. كما أشار إلى ذلك كتاب الله بقوله: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ [الرحمن:7-9]. فالوسطية هي التي تقيم الوزن بالقسط، فلا طغيان ولا إخسار(القرضاوي 1993:19) ومن المعاصرين من ذهب إلى أن هذا المصطلح لا يصحّ إطلاقه إلا إذا توافرت فيه صفتان هما:

أ. الخيريَّة، أو ما يدلّ عليها كالأفضل والأعدل أو العدل. ولهذا قال العرب في حِكَمهم: (خير الأمور الوسط)، وقال أرسطو: (الفضيلة وسط بين رذيلتين). ومن هنا قال ابن كثير في قوله تعالى: أُمَّةً وَسَطاً [البقرة:143]. الوسط ههنا: الخيار والأجود. كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا وداراً، أي خيرها، وكان رسول الله وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسباً ومنه : الصلاة الوسطى، التي هي أفضل الصلوات(ابن كثير ،ج1،ص190) فالخيرية محاسن الأمور ، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾] البقرة: 143] يعني أمة الخيرية ، وقولُه تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾] الكهف: 28] يعني خيرهم وأعقلهم ، والرسل من أوسط أقوامهم نسباً: أي خيرهم وأفضلهم نسباً. إن على الإعلام تأكيد أن (الوسطية) هي الخيرية دائماً، وأن الوسطية في الأخلاق مثلاً هي خير الأخلاق.ولا تأتي إلا بخير. "وهي محاسن الأمور.(مجلة الوعي الإسلامي(2005) العدد (480): 15).

ب. البينيَّة، سواء أكانت حسِّيَّة أو معنويَّة. فإذا جاء أحد الوصفين دون الآخر فلا يكون داخلا في مصطلح الوسطيَّة. والقول بأن الوسطيَّة ملازمة للخيريَّة – أي أنّ كلّ أمر يوصف بالخيريَّة فهو (وسط) – فيه نظر، والعكس هو الصّحيح، فكل وسطيَّة تلازمها الخيريّة فلا وسطيَّة بدون خيريَّة، ولا عكس. فلا بدَّ مع الخيريَّة من البينيَّة حتى تكون وسطًا. وكذلك البينيَّة – أيضًا – فليس كل شيء بين شيئين أو أشياء يُعتبر وسطيًّا وإن كان وسطًا. فقد يكون التوسّط حسيًّا أو معنويًّا، ولا يلزم أن يوصف بالوسطيَّة كوسط الزمان أو المكان أو الهيئة ونحو ذلك .

ولكن كل أمر يوصف بالوسطيَّة فلا بد أن يكون بينيًّا حسًّا أو معنى. ومن هنا نخلص إلى أنَّ أيَّ أمر اتَّصف بالخيريَّة والبينيَّة جميعًا فهو الذي يصحّ أن نُطلق عليه وصف: الوسطيَّة، وما عدا ذلك فلا(العمر(2014) ص 32). وذهب بعض آخر إلى أنّه لا يصح إطلاق مصطلح (الوسطية) على أمر إلا إذا توفرت فيه الملامح التالية،

أ. الخيرية: وهي تحقيق الإيمان الشامل، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
ب. الاستقامة:وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبداً.
ج. البينية:وذلك واضح في كل أبواب الدين، فالصراط المستقيم بين صراطي المغضوب عليهم والضالين.

د. اليسر، ورفع الحرج: وهي سمة لازمة للوسطية.

هـ. العدل والحكمة: وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الوسط بالعدل، وذلك هو معنى الخيار؛ وذلك لأن خيار الناس: عدولهم.وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾] النحل:90] (درويش2015) ص 4).

فالمعنى الاصطلاحي يدور على الاعتدال، وتجنُّب الغلو والتقصير؛ قال ابن القيم: "ما أمر الله – عزَّ وجل – بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان:إمَّا تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين" وفي موطن آخر يقول : "والدين كلُّه بين هذين الطرفين – التقصير والمجاوزة – بل الإسلام قصد بين الملل، والسنة قصد بين البدع، ودين الله بين الغالي فيه، والجافي عنه(ابن قيم الجوزية (1999) ج1،ص14)

تلك الوسطية التي تعني الانحياز إلى الحق أخلاقيا وإنسانيا تجاوبا مع حريات الناس وتطلعاتهم وآمالهم، ولا تعني تنازلا أو خضوعا أو خنوعا، وتخليا عن مسؤوليتها في الحفاظ على السلم الاجتماعي ورفع الظلم والدفاع ضد العدوان والتوعية من المخاطر، والنظر إلى الأمور برؤية أبعد من حماسة قد تكون انتحارية أو تهوّرية.

فالخطاب في أي مجتمع هو الممارسة الاجتماعية، وهو مجمل القول والفعل، ويقوم الخطاب الإعلامي بنقل هذه الممارسة الاجتماعية إلى الجمهور عن طريق وسائل الإعلام،,والوسطية في الخطاب الإعلامي تعني انحياز المجتمع في الممارسة الإعلامية، قولاً وفعلاً إلى الحق أخلاقيا وإنسانيا تجاوبا مع حريات الناس وتطلعاتهم وآمالهم،ومما لا شك فيه أن معظم الخطاب الإعلامي المعاصر له تحيزاته سواءً كانت معلنة أو غير معلنة، لذلك فمن الأفضل تحليل عمليات الاتصال والإعلام من حيث التكوين، والملكية، ونظم العمل، وطبيعة الجمهور، والنظام السياسي، وما تنتجه من خطابات للتعرف على مدى قدرتها ودقتها في نقل الواقع، وما الذي تخفيه أو تظهره، ولمصلحة من تعمل، وما هي استراتيجياتها.

وينبغي تبني خطاب إسلامي جديد، سواء في بنيته وأولوياته وإعادة صياغة أطروحاته، أو في تجديد تقنياته ووسائله وتطوير قدرات حامليه، بهدف تلبية احتياجات الشعوب المسلمة في الظروف الراهنة التي تعيشها، واستجابة للتحديات التي تواجهها في سياق التفاعل مع ما يجري حولها في العالم من أحداث.

إن صياغة خطاب ديني يتسق وطبيعة الوسيلة المتبناة، جريدة كانت أم محطة إذاعية أم قناة فضائية أم موقعا على الشبكات الرقمية أم ما سواها، بل وإعادة صياغة حتى ذاك الخطاب المقدم بالمساجد، بحكم الخاصيات الجديدة لمرتادیها والطبيعة المتجددة للحاجة إلى الدين وتوجهات التدين، الفردي منه والجماعي سواء بسواء، أصبح ضرورة.

المبحث الثاني: تحديد ضوابط وأساليب الخطاب الإسلامي الوسطي

لعله من المناسب القول بأن الخطاب الإعلامي الوسطي الذي نريده هو ذلك الخطاب الجامع بين براهين العقل وأدلة الحسن في دعوته أو "خطاب الوسطية الإسلامية". الوسطية في قضايا الاعتقاد، والوسطية التي تجمع بين مطالب الإنسان المادية والروحية، والوسطية في قضايا الأخلاق بما فيها من عدل ورحمة وإحسان، ومنع للظلم، والجور والاستعباد، والوسطية في أمور العبادات من يسر وسهولة، وكونها لا حرج فيها، وكونها ذات مراتب ودرجات، والوسطية في قضايا الزواج والعلاقات الأسرية، فلا رهبانية ولا تعدد غير محدود، ولا إباحية متحررة من كل ضابط، وإنما تحصن بالزواج مع تحمل المسئولية والنفقة، وتعدد محدود ومشروط، وإباحة للطلاق حماية للأسرة من الشقاق والتنافر. والوسطية: في النظام المالي الاقتصادي ـ من بين المذاهب الاقتصادية الوضعية ـ والوسطية: في نظام الحكم والإدارة. ويمثل هذا الخطاب في الفكر الحديث والمعاصر مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامي، وفي مؤسسات العالم الإسلامي: الأزهر الشريف والجامعات الإسلامية التي احتضنت، وتحتضن كل تراث الأمة، دون تعصب لمذهب أو فرقة والتي تستلهم من التراث ـ كل تراث السلف والخلف جميعًا، ما هو صالح للإجابة على علامات استفهام الواقع المعيش.

وهذا الخطاب الوسطي، يتميز في "نظرية المعرفة" باعتماد كلاً من الوحي ـ كتاب الله المسطور الكون وعالم الشهادة ـ كتاب الله المنظور ـ اعتماد هذين المصدرين والكتابين مصدرًا للعلم والمعرفة، والقراءة لهما وفيهما معًا والاعتماد ـ في سبيل المعرفة وآلياتها وطرائقها ـ على كل من: العقل والنقل والتجربة والوجدان لتصبح الثقافة الإسلامية، والخطاب الإسلامي مزيجًا من ثمرات هذه المصادر والآليات والروافد جميعًا. ففي هذا الخطاب يرقق القلب والوجدان الحسابات المجردة للعقول كي ينقذها من الجفاف، وتضبط الحسابات العقلية وتوقظ خطرات القلوب وإلهاماتها كي لا تتحول إلى شطحات، وينقذ النور القلبي والنظر العقلي النص والنقل الديني من الحرفية والجمود، ويسهم كل ذلك في خلق فلسفة إيمانية لتطبيقات حقائق وقوانين علوم "التجربة والحواس" العلوم الطبيعية والمادية لتكون هي الأخرى علومًا مؤمنة، يصبح علماؤها هم الأكثر خشية لله سبحانه وتعالى ـ خالق المادة التي فيها يبحثون والعقل والحواس التي بها يكتشفون الأسرار والتي أودعها سبحانه في مادة هذه العلوم، فيصبح العلم المادي في هذا الخطاب الوسطي سبيلاً لتعميق الإيمان الديني والعقلانية المؤمنة، وليس ـ كما حدث في الغرب ـ الذي وقف في مصادر المعرفة عند الواقع المادي وحده، وفي سبيل المعرفة عند العقل والتجربة وحدها ـ سبيلاً لإحلال العلم محل الدين، وجعل الدين "طبيعيًا" لا إلهيًّا حتى صاح بعض فلاسفة الحداثة الغربية تلك الصيحة المنكرة: "لقد مات الله" عليهم لعنة الله (نصار 5:2011) ويمكن أن نجمل ضوابط وأساليب الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر على النحو الآتي،

أولاً: الاهتمام بالتخصص والتخصص الدقيق مع توافر المهارات الأساسية: ويصدق على هذا قول الكرماني" من تكلم في غير فنه أتى بالعجائب" (ابن حجر العسقلاني 1379، 3:584) ولا شك بأننا نعيش في أيامنا هذه عصر العجائب

فشأن المعرفة بالإسلام كعلم هو أرفع العلوم، وأعظمها نفعًا، وأجلها شأنًا وقدرًا، وعلو شأنه ومكانته تأتي من كونه يتعلق بالشرع وهو الله سبحانه وتعالى، هذا بالمقارنة بالتخصصات العلمية الأخرى من طب وهندسة وكيمياء وفلك، مع أن التخصصات الأخيرة يشترط للمتحدثين باسمها أن يكونوا من أهل اختصاص هذه الفنون أو العلوم، فهذا المبدأ مبدأ الاختصاص شرط بدهي بل وأساسي لأهل هذه التخصصات، فكيف بأرفع هذه العلوم وأعظمها، وأصل كل ثقافة، ألا يستوجب أن يكون أعظم حرمة من هذه التخصصات. إن مثل من يتحدث في الإسلام من غير أهله مثل الحلاق الذي اشتغل بمداوة المريض ومعالجة العليل، وهو لا يعرف عن الطب والجراحة سوى ختان الذكور، ونزع الأسنان. والإسلام قد أقر هذا المبدأ ـ مبدأ الاختصاص ـ بل واعتبره مطلب شرعي وعقلي يقول الله تعالى: ﴿...فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].وقال: ﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: 83]. وقال أيضًا: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

واليوم يتجرأ على التجديد وينظر له أنصاف المتعلمين، وأرباعهم، وأدنى من ذلك، فضلاً عن غيرهم ممن لا علاقة لهم من قريب ولا من بعيد بالإسلام وعلومه وفنونه، ومن لا علم له ولا فقه ولا خبرة ولا قدرة على الاستدلال بالنصوص، وإنزالها في منازلها، ولا يدري شيئًا عن قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص، والإطلاق والتقييد والنسخ، والمصالح والمفاسد، وهؤلاء وإن كانوا بارعين في مجالات معينة أو في اختصاصاتهم وفنونهم التي يشتغلون بها، لكنهم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام، فالتجديد مهمة الراسخين في العلم، وأهل الحل والعقد في الأمة عبر المجامع والمؤتمرات العلمية الجامعة التي تتمتع بالاستقلال وحرية الرأي. والناظر في الواقع المعاصر: يسجل أيضًا مؤسسات وهيئات، منهم العلمانيون، والشيوعيون، والملاحدة، بل ومنهم الصهاينة والصليبيون المتآمرون على الإسلام وأهله، كما أن منهم المسلمين المخدوعين يتكلمون في التجديد والخطاب الإسلامي. وكل صيحاتهم تدعو إلى فصل الدين عن الدولة، ومقاومة الدين، والتهجم على النصوص المقدسة، والتأويل التحريفي لها تحت مظلة حرية الرأي والفكر. إن أحكام الإسلام ليست "بأقل حرمة من قضايا الهندسة، والطب والجغرافيا، فإذا كنا لا نقبل من أعلام الهندسة أن يفتونا في أدق الشئون الطبية ولا في أوضحها فكيف نقبل من رجال لم يتخصصوا في الدراسات الدينية الإسلامية أن يفتونا في شئون ديننا، فكيف نقبل من لجنة فيها كوهين، ومرقص، والمستشرق فلان من أعداء الإسلام أن يجددوا لنا خطابنا الديني" (نصار 5:2011).

ثانياً: الموضوعية والتجرد من الأهواء المذمومة للحصول على ثقة المتلقين له

الموضوعية في التصور الإسلامي هي البحث عن الحقيقة اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق، والتمسك بالحق بعيدًا عن الأهواء الباطلة، والمزاعم الفاسدة كالكبر والمذهبية والتقليد وغيرهم، وتتم في ثلاث خطوات،

أ. استهداف الحقيقة: فالمسلم وجه بأن يطلب الحق ويبحث عن الصواب، قال أبو حامد: ينبغي أن يكون طالب الحق في طلبه كناشد الضالة لا يفرق بين أن تظهر على يده أو غيره، وهكذا كانت مشاورات الصحابة .

ب. الانطلاق من الحق بجعله المعيار الذي يسعى في عمله على أساسه، ويزن الأمور بميزانه دون الأهواء والشهوات والرغبات الخسيسة. قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى: 17].

ج. الأخذ بالحق دون مراوغة عنه أو اكتفاء بما يوافق الهوى منه، أو الوقوف عند حد الاعتراف النظري به، وقد مدح الله سبحانه أولئك الذين التزموا الحق حينما عرفوه، فقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: 83]. كما ذم الذين يكتفون من الحق بما يوافق أهواءهم، وبين أن ذلك يعد إهمالاً للحق كله.قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (150) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء: 150. 151] وكذلك ذم الذين يعرفون الحق ولكنهم يكتمونه ولا يطبقونه فقال عز شأنه: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 46].

وكان الصحابة –رضي الله عنهم– رجاعين إلى الحق إذا عرفوه، متراجعين عن الخطأ إذا بُين لهم، ولا يحول بينهم وبين ذلك مكانة اجتماعية أو رأي خاطئ قالوه سلفًا، أو دونية من جاءهم بالحق. ومن هنا يتبين أن هذا الضابط من أهم الضوابط اللازمة لتجديد الخطاب الإسلامي وإعادة التصور الصحيح، والفهم السليم للمبادئ والأصول الإسلامية؛ وذلك لأنه ضابط إيماني أخلاقي، ضابط من داخل النفس لا من خارجها، فهو قبل كل ضابط، وفوق كل ضابط . إنه التجرد لطلب الحق . على معنى أن يكون الاهتداء إلى الحق المجرد نصب عينيه، وقبله عقله وضميره، وغاية غاياته في سعيه.(المراجع السابقة)

ثالثاً: الاعتصام بالأصول والثوابت الإسلامية

أصول الدين وثوابته لا تقبل التجديد بأي حال من الأحوال، وأي تجديد يتناول شيئًا منها لا اعتبار له لمخالفته للشريعة الإسلامية، كالتجديد الذي يبيح الربا، ويرفض الحجاب، وإقامة الحدود والشرائع، وإذا كان هناك تجديد في الأصول والثوابت الإسلامية من منظور الإسلام، فإنه التجديد الذي يحيي الأصول ويعيد الحيوية إلى الثوابت، بل هو السبيل لامتداد تأثيرات ثوابت الدين وأصوله إلى جوانب الحياة المختلفة. والإسلام بما أنه هو دين الزمان والمكان لا بد وأن يشتمل على ثوابت ومتغيرات وأنه في حال الثوابت جاء بتحديدات ومفاهيم ثابتة خالدة لا تتأثر بتقلبات الزمان، ولا بتطور الأحوال والعادات، وهي قابلة للتطبيق في عصرنا الحاضر كما كانت مطبقة في عصر الصحراء والإبل، والتعامل مع الثوابت والمتغيرات على وجه واحد إما أن يفضي بالثوابت إلى التحلل وضياع الهوية الدينية، وانصهار العقيدة الإسلامية في الملل والنحل الأخرى، وإما أن يفضي بالمتغيرات إلى الجمود والتقليد، وكلتاهما يضيع الدين بينهما. أيضًا: هذه الثنائية في الإسلام بين ثوابت ومتغيرات تكشف عن إعجاز هذه الرسالة وأنها بحق دين الفطرة؛ لأن الإنسان بما هو روح وجسد كائن مواطن في عالمين، ومشدود إليهما بعلاقتين: علاقة بالله تعالى وعلاقة بوسط مادي متغير غير مستقر، فما كان متعلقًا بالله من عقائد وعبادات ونظم ثبته الإسلام، وما تعلق بالجانب المتغير راعي فيه المرونة والحركة ولكن في إطار الأهداف العليا للإيمان بالله تعالى، من هذا جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المتعلقة بالمتغيرات مثل الأحكام المدنية والدستورية والجنائية والاقتصادية متضمنة للأهداف والمبادئ الأساسية في الدين. ومن ثوابت الدين التي لا تقبل التجديد ولا التغير . هي العقيدة الإسلامية، وأركان الإسلام الخمسة، وكل ما ثبت بدليل قطعي من المحرمات كالزنى والربا وشرب الخمر، وأصول الأخلاق بجانبيها وهذا يشمل ما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه كالإخلاص، والخوف من عقابه، وما يتعلق بالإنسان وأخيه الإنسان من صدق ووفاء ورحمة وبر وإكرام، وكذا ما ثبت بنصوص قطعية في أمور الشريعة والحدود والقصاص والمعاملات، وأمور الأسرة من زواج وطلاق وإرث.

فهذه الأصول والثوابت من أهم الضوابط التي ينبغي الاعتصام بها والمحافظة عليها في الإطار التجديدي للخطاب الإسلامي ومن المعلوم أن هذه الأصول، والنصوص القطعية "دلالة وثبوتًا" ما يتعلق بالمحرمات وغيرها لا تتعارض مع اليقيني الثابت من العلم ولا مع المصالح القطعية للناس حتى تدخل في الإطار التجديدي .

رابعاً: الاعتراف بمحدودية العقل البشري وعدم إحلاله محل الوحي

هناك من الأمور ما هو فوق طاقة العقل البشري، وخارج عن حدوده، وأي خوض فيه إنما هو تخبط لا يجني العقل من ورائه إلا الأشقاء والضلال؛ وذلك لأن العقل الإنساني مقيد بإطار الزمان والمكان الحسيين، والنشاط العقلي لا

يتجاوز بمفرده دائرة الكون المحسوس؛ لأنها خارج نطاقه وقدراته ولهذا يجيء الوحي الإلهي ليكمل للإنسان دائرة المعرفة فيخبره بما هو خارج عن قدراته من عوالم الغيب المختلفة. وقد أخبرنا الوحي عن العوالم الغيبية من حيث بيان صفاتها وآثارها، ولم يخبرنا عن كنهها وجوهرها، ولذلك كانت معرفة الكنه والذات فوق طاقة العقل البشري قال تعالى عن الروح: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: 85]، وقال عن الساعة: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الإسراء: 187] وإذا كان الإسلام قد حجب العقل عن معرفة الكنه والجوهر في الوجود الغيبي، فإنه قد دفعه إلى تعقله عن طريق المعرفة بآثاره وصفاته، كما دفعه إلى نصب الأدلة والبراهين المثبتة له، وفرق كبير بين العلم بكنهها وجوهرها، وما أكثر الأمور التي نؤمن بها ولكننا لا نعرف كنهها كالعرش والكرسي والميزان والصراط وغير ذلك من عوالم الغيب، والقدر الذي أوقفنا الإسلام عليه في هذا الجانب الاعتقادي هو كاف في مجال المعرفة الإنسانية بهذا العالم، وأي تزيد على ما أخبر به الوحي هو تنطع في الدين، وشرود بالعقل في غير مجاله ولن يعود بفائدة على الإنسان. كما أن أي تأويل لهذه الأمور الغيبية إنما هو خروج بها عن حقيقتها وتجاوز واضح للعقل يفضي إلى تحريف الدين وتبديله لا تجديده، وتعد سافر على دائرة الوحي والتشريع لا يحصد العقل من ورائه إلا الحيرة والاضطراب.

إن مراعاة هذا الضابط في التجديد الاعتراف بمحدودية العقل، وعدم إحلاله محل الوحي يستلزم الإذعان الكامل لنصوص الوحي الصحيحة من القرآن والسنة، وتقديم هذه النصوص على العقل أو ما يراه العقل، فيصبح النص أو الوحي هو المقدم في المنزلة على العقل، وذلك لعدم إحاطة العقل الكاملة بكنه الأشياء وجوهرها، فما خالف العقل فيه الوحي فيجب أن يكون حق العقل هنا هو التأخير، وإن العكس بتقديم العقل على الوحي يؤدي حتمًا إلى ما ظهر على الساحة الإسلامية من إنكار الغيبيات أو تأويلها بما يخرجها عما أراده المشرع، من مثل الجنة والنار، ووجود الجن والشياطين والملائكة والتشكيك في كثير من الأحكام والحدود الشرعية، وكذلك التشكيك في معجزات الأنبياء بدعوى مخالفتها للعقل، وعدم القدرة على ثبوتها في الواقع، وذلك كله

خامساً: الالتزام بأساليب اللغة العربية وقواعدها في تفسير النصوص الدينية وتأويلها

اللغة العربية كما يعلم الجميع هي لغة الوحي، فالقرآن كتاب الله المنزل على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– بواسطة الأمين جبريل –عليه السلام–. بلسان عربي، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: 192– 195] وكذلك السنة جاءت بهذا اللسان العربي، ويجمع العلماء على أن اللغة العربية من أقوى اللغات على استيعاب متطلبات النمو

الحضاري لتضمنها العديد من أنواع الأساليب البلاغية والبيانية التي تصمد أمام التحديات والمتغيرات على مر الأزمان والعصور، وهي ليست مجرد وسيلة للتعبير عن أغراض الناطقين بها فقط، بل هي جزء من الدعوة الإسلامية. "ولذلك أصبحت العربية بوضعها الراهن حالة عقائدية وتاريخية وسياسية فهي عقائدية بارتباطها بالقرآن، وهي تاريخية بمقاومتها لعوامل التغيير، وثباتها في مواجهة رياح التعرية، وهي سياسية بما تحرك من قوى معادية تريد القضاء عليها باعتبارها أعظم مقومات بقاء هذه الأمة العربية المسلمة". لهذا كان اتباع أساليب وقواعد اللغة العربية في بيان معاني النصوص الدينية من ألزم الضوابط في الإطار التجديدي للخطاب الإسلامي، فألزم الضوابط التي تفرض نفسها على أية محاولة للتجديد أو التأويل لهذه النصوص اتباع أساليب العرب في الخطاب، ومناهجها في التعبير والتصوير، والدلالة على المعاني أمرًا ونهيًا إثباتًا ونفيًا تخصيصًا وتعميمًا وصلاً وفصلاً، حقيقة ومجازًا مع التفقه في أسرار ذلك كله وأساليبه المتنوعة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك حتى يكون التجديد بعيدًا عن الهوى أو الجهل والتأويل العبثي للنصوص .

سادساً: الحذر من الحكم على أمر ما اعتمادًا على نص واحدٍ، وإغفال بقية النصوص الدينية التي وردت فيه

للغة العربية كما يعلم الجميع هي لغة الوحي، فالقرآن كتاب الله المنزل على سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بواسطة الأمين جبريل ـ عليه السلام ـ بلسان عربي، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: 192.] وكذلك السنة جاءت بهذا اللسان العربي، ويجمع العلماء على أن اللغة العربية من أقوى اللغات على استيعاب متطلبات النمو الحضاري لتضمنها العديد من أنواع الأساليب البلاغية والبيانية التي تصمد أمام التحديات والمتغيرات على مر الأزمان والعصور. وهي ليست مجرد وسيلة للتعبير عن أغراض الناطقين بها فقط، بل هي جزء من الدعوة الإسلامية. "ولذلك أصبحت العربية بوضعها الراهن حالة عقائدية وتاريخية وسياسية فهي عقائدية بارتباطها بالقرآن، وهي تاريخية بمقاومتها لعوامل التغيير، وثباتها في مواجهة رياح التعرية، وهي سياسية بما تحرك من قوى معادية تريد القضاء عليها باعتبارها أعظم مقومات بقاء هذه الأمة العربية المسلمة". لهذا كان اتباع أساليب وقواعد اللغة العربية في بيان معاني النصوص الدينية من ألزم الضوابط في الإطار التجديدي للخطاب الإسلامي. فألزم الضوابط التي تفرض نفسها على أية محاولة للتجديد أو التأويل لهذه النصوص اتباع أساليب العرب في الخطاب، ومناهجها في التعبير والتصوير، والدلالة على المعاني أمرًا ونهيًا إثباتًا ونفيًا تخصيصًا وتعميمًا وصلاً وفصلاً، حقيقة ومجازًا مع التفقه في أسرار ذلك كله وأساليبه المتنوعة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك حتى يكون التجديد بعيدًا عن الهوى أو الجهل والتأويل العبثي للنصوص .

المبحث الثالث: دور الإعلام في الخطاب الإسلامي الوسطي المعاصر

وسيلة الإعلام الوسطية هي تلك التي تلعب دورا في إدارة الصراع عبر إظهار مختلف وجهات النظر، وطرحها أمام الناس، بطريقة تساعدهم على اتخاذ مواقف معينة ، وبلورة طريق للتلاقي والتقدم نحو أفق أكثر استقرارا وإشراقاً، ضمن المفاهيم الأساسية والقواسم المشتركة.

وثقافة الوسطية لا تعني بالضرورة الحديث عن تلك النظريات التي نبحث عنها بين الكتب والمؤلفات والدراسات، بل هي فعل إرادة طوعية ونهج الغالبية التي يطلق عليها بعضهم تسمية «الأكثرية الصامتة» من هنا يبرز دور وسائل الإعلام في خروج تلك الأكثرية من صمتها ، ولأن من صلب مهمات الإعلام التنوير والتوعية والتثقيف، من دون تشويه الحقيقة أو التحريض الغريزي واحترام الرأي الآخر من خلال احترام إرادة الرأي العام وخياراته المتعددة، لكنني أسارع إلى القول أن الوسطية في الإعلام لا يمكن أن تعني، في أي شكل، افتقاد المبادرة والاكتفاء بردود الفعل، أن عدم التزام أحد موقفين متطرفين هو موقف بذاته بل هو الوسطية بعينها ، ومن يحكم في صحة هذا الموقف هو الرأي العام الذي يفترض أن تنقل وسائل الإعلام رأيه بحرية وأمانة وتجرد، لان الأكثرية تجد في وسائل الإعلام المنبر الأبرز للتعبير عنها بفعل استجابتها ومواكبتها للتطورات والمستجدات الحاصلة في شتى المجالات الحياتية ، وقدرتها على الوصول إلى الجماهير ومخاطبتها والتأثير فيها ،وهذا يتطلب ضرورة مراعاة ظروف كل مجتمع وبيئته الثقافية والقيمية والفكرية بشكل يضمن احترام هوية هذا المجتمع وخصوصيته. دون أن يعني ذلك تجاهل الآخر وعدم جواز التعرف على ثقافته وحضارته ، إذ لا بد من التواصل والتفاعل معه والاستفادة بما لديه من علوم ومعارف بعد أن أصبح العالم بفضل الثورة العلمية والتقنية والاتصالاتية أشبه ما يكون بقرية كونية صغيرة تتداخل فيها المصالح والاعتبارات بين دول العالم وشعوبه (العزاوي 1:2013).

دور الإعلام في إبراز تيار الوسطية

إن أفضل أجزاء الشيء قلبه ولبه البعيدان عن طرفيه أو أطرافه، وهو الوسط وهو أفضل ما في الشئ. وينسحب هذا على الأشياء المادية، كما ينطبق على الأمور المعنوية .فالأمور المعنوية لبابها ما يقضي به العقل، ويقرره العلم، وأي ابتعاد عن هذا اللباب يوقع الإنسان في فلك الأوهام الفكرية، أو الرعونات النفسية، والشأن فيها أن تزج بصاحبها إلى أحد طرفي الإفراط أو التفريط. وهذا اللباب الذي تحدّه دائماً دائرة العقل والعلم، هو المعني بكلمة العدل في كل الأحوال، وبالنسبة إلى سائر القضايا والأحكام (البوطي 211:1993). ولما بيّن النبي معنى كلمة (وسطاً) في الآية الكريمة قال: (أي عدلاً) (الترمذي، 49:5) فهذه الأمة عادلة في منهجها الفكري، وقانونها السلوكي .

وهذا الوصف في حقيقته وصف للدين الإسلامي، الذي حصّن عقول معتنقيه من الإفراط والتفريط، وألزمهم هذه الوسطية، فلم يضلوا، ولن يبتعدوا عن الحق ماداموا متمسكين به، وبذلك نجوا مما أصاب الأمم السالفة التي حرّفت بعد أنبيائها، وشَتَّتْ بفكرها وسلوكها عن هذا الحصن، فكان أن وقعت في براثن الإفراط والتفريط.

ولقد كانت نتيجة عدم فهم الوسطية والاعتدال عند بعض المسلمين- حتى ممن سلكوا طريق الدعوة والتعليم- أن وقعوا في الغلو والمغالاة، فوقعوا في تزوير الدين وتشويهه مع إخلاص نيّاتهم، لكن الله تعالى حفظاً لدينه قيّض لهذه الأمة من يُنَقِّي هذا الدين من الغلو والتحريف، قال رسول الله: (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين). (الهندي 1981، 176:10) والغلو على نوعين؛ اعتقادي وعملي، فالاعتقادي يؤثّر في سلامة وصدق العقيدة، والعملي يؤثر في الطاعة والعبادة، ولا يحقق العبد المغالي الهدف الأمثل من تدينه، لذلك فإن الغلو بجميع أشكاله مرض خبيث، "وداء عضال يؤدي بصاحبه- ومن يلوذ به- إلى الهلاك والدمار في الدنيا والآخرة، ولا يقتصر ضرره على أصحابه، بل يتعداهم ليصيب المجتمع بمخاطره وأضراره، وقد عمل عمله، وظهر خطره قديماً وحديثاً في الأمم السالفة واللاحقة، وفتك بأهله في نطاق العقيدة والإيمان، ودمّر أتباعه في مجال السلوك والأحكام، لأن الغلو في العقيدة يؤدي إلى الكفر والضلال، كما أن الغلو في الأحكام والفروع الفقهية يوصل إلى الهلاك والدمار (الزحيلي 29:1992)، ومن هنا يأتي دور الخطاب الإعلامي الإسلامي فينبغي على الإعلامي المسلم التزام الوسطية في خطابه بَعدَ العقيدة هي الأحكام الفقهية، ذلك لأنه يخاطب المسلم المقيم في البلد الإسلامي، كما يخاطب المقيم في البلد الأوربي، وعندما يفتي بالعزائم، ولا يبيّن الرخص يُبْعِد كثيراً من المسلمين عن التزام دينهم، لأنهم يرون ذلك شاقاً عليهم، وربما متعذّراً في ظروفهم، ناهيك عن إبعاد غير المسلمين عن الإسلام.

وأكثر ما يحتاج إليه الإعلاميون المسلمون اليوم هو فقه الوسطية واللين والتيسير على الأمة، وهناك فرق كبير بين أن يأخذ الإعلامي نفسه بالعزائم، وبين أن يعلِّم الناس أحكام الدين مقتصراً على العزائم، وسنة رسول الله أنه كان يختار التيسير على الأمة دائماً، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خُيِّر رسول الله في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً (أبو داود 2009، 441:2) وعلى هذه السنَّة يسير الداعية الإعلامي، يُيَسِّر على الناس، ويبيّن لهم أن مصلحتهم في التزام شرع الله، وأن هذا الالتزام سهل ويسير وممكن التطبيق، وبذلك يحبِّب الإعلاميُّ المسلمُ العبادَ إلى الله، ويحبب الله إلى عباده.

لا ينكر أحد أهمية الإعلام ودوره الكبير والخطير في إشاعة الأفكار والاتجاهات، وغرسها في النفوس والعقول، وتثبيتها في الحياة والأحياء، وإزالة الغبش عن مفهومها، ورد الشبهات والمفتريات عنها، وإبراز رموزها.وهذا ما نريده بالنظر إلى (الوسطية) المنشودة.

فالإعلام يلعب دورا بارزا في إعادة تشكيل عقول المتلقين من خلال البرامج التي تعالج الظواهر المؤدية إلى الانحراف ونشر الأفكار المضادة والمعالجة لها وبما يضمن عدم الانزلاق فيها لذا فقد برزت الحاجة إلى نشر الخطاب الوسطي في الوسائل الإعلامية وترسيخ أن الوسطية في الإسلام تعني العدل والتوازن والحكمة ووضع الشيء في موضعه في حين أنه حذر من كل ما يخالف الوسطية من مفاهيم خاطئة كالإلحاد والشرك والفواحش والتهور والإسراف كما حذر من الرهبنة والبخل واللامسؤولية أو تجاوز الحد مما يهدد الأمن الاجتماعي أو الفكري والبيئي والسياسي والاقتصادي، وهي تعفي من جملة الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة الإرهاب والتي منها انتشار الجهل وروح التعصب وتفشي الفقر والجوع والظلم والاستبداد والقهر وفقدان الوازع المعنوي (العزاوي 1:2013)، عملية التثقيف بالفكر الوسطي لها أهداف ومحاور يجب تبنيها عبر كل الوسائل تبدأ بـ" الاعتراف بالآخر وقبوله والتعايش معه ، الحوار والتسامح الديني ، تجديد الخطاب الديني ،الاعتدال ونبذ التعصب والتطرف ، الفهم الصحيح للإسلام " ويمكن لوسائط الإعلام المختلفة أن تساعد على تحقيقها، وذلك يطلب من مصممي الرسالة الإعلامية مراعاة المحاور الآتية في بنائهم للخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر،

أ. الجمهور المستهدف بالخطاب وتحديده بدقة تسهم في تحقيق الهدف.
ب. تحديد أهم الطرق لتفعيل المشاركة في نشر ثقافة الوسطية.
ج. الاستفادة من مختلف الطرق الحديثة في إيصال الخطاب الإعلامي الوسط .
د. تحديد المعلومات والمعارف اللازمة حول الوسطية وطرق تعزيزها التي نود بثها ونشرها واستقبالها.
هـ. الترويج لحملات إعلامية موجهة للمستهدفين بالفكر والنهج الوسطي (عبد النبي 1:2007).

نحن نرجو من أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية: أن تتبني (الوسطية) مفهومًا وهدفًا ومنطلقًا. ولا سيما الإعلام المرئي مثل قناة (اقرأ) وما شابهها، باعتبارها قناة ملتزمة، تتخذ الإسلام مرتكزًا، ومعيارًا لكل أعمالها.

فعلى سبيل المثال نلاحظ بأن فكر قناة اقرأ البرامجي المعلن ينطلق من مبادئ عامة وضعتها لنفسها يمكن إجمالها فيما يلي،

أ. العالمية في التوجه: إلى جميع المشاهدين الناطقين بالعربية أينما كانوا، بالإضافة لبرامج بلغات حية أخرى.
ب. الوسطية في المنهج: في إطار الخط الأصيل المستمَد من الكتاب والسنة.
ج. الشمولية في الأهداف: لتغطي مختلف جوانب الحياة الإنسانية.
د. التنوع في المضمون: ليشمل أنواعاً عديدة من البرامج والمواد العامة والمتخصصة.

هـ. الموضوعية في الخطاب: بعيداً عن الأحادية في الرؤية، والتعصب للرأي، والنقد الجارح.

و. المصداقية في المعالجة: باستقاء المعلومات من مصادر موثوقة، وتنوير الرأي العام بحرفية المهنة.

ز. التشويق في العرض: بالابتعاد عن الأنماط التقليدية والأساليب الجامدة (قناة اقرأ 4:2002) وكذلك الحال في باقي القنوات الإسلامية ومنها قناة الرسالة على سبيل المثال حيث تؤكد على هذا المعنى من خلال الاتزان فيما تطرحه بأسلوب هادئ ومرن ملتزمة بأسس وأولويات العمل المهني بعيدة كل البعد عن التحريض أو التطرف والغلو، محافظة على الوسطية. ولعل أكثر ما يميز القناة سياستها تجاه كل ما يعرض عبر شاشتها، فهي تعلن التزامها بكافة برامجها وإعلاناتها وحتى رعايتها بعدم مخالفة الدين الإسلامي السمح، مراعية احترام كل الأديان، ورافضة مخالفة العادات والتقاليد، محترمة المرأة وعدم تبذلها واشتراطها الحشمة والذوق العام، واضعة خطوطاً حمراء تجاه تجريح الدول أو الأشخاص أو الهيئات والمؤسسات، إضافة إلى عدم التوسع في البرامج التي لا تحمل أهدافاً سامية (العقيل 1:2014).

وهي مبادئ تضمن وسطية الخطاب الإعلامي الإسلامي إن تم الالتزام بها، إلا أن مما يأخذه بعض النقّاد على القناة ظهور شخصيات لا يسيرون بالمبدأ الإسلامي، مبدأ الوسطية والتيسير، ويبتعدون عن هذه المبادئ أحياناً ولكن الظاهر أن القناة لا تزال تسعى للتطور والتقدم، وتُحَسِّن في اختيار ضيوفها وبرامجها، وتسير بخطى رائدة وسريعة كما يلحظه كل متابع.

الدور والوظائف التي يمكن أن تقوم بها الوسائط الحديثة لترسيخ الوسطية:

إن الدور الرئيسي والمفتاحي لهذه الوسائط في تعزيز الاعتدال والوسطية ، بإمكان دعاة الوسطية عبر تمكنهم من وسائل الاتصال الحديثة متابعة ما يدور في العالم المعاصر من قضايا وأحداث وتقديم الرؤية الإسلامية من منظور وسطي حولها وطرح الحل الإسلامي لمشكلاتنا المعاصرة وذلك من خلال:

مكتبات عبر الإنترنت لتخزين وتوزيع مادة فكرية تدعو للاعتدال والوسط ونبذ التطرف والإرهاب. منبر للدعاة والمفكرين كبدائل للمواقع الطبيعية كالمسجد وخلافه، لتغذية العقول عبر المحاضرات والندوات والمنتديات الفكرية بالصوت والصورة والكتابة بما لها من جمهور يمكن أن يستمعوا ويعلقوا ويتفاعلوا مع جهور الوسطية.

التواصل والحوار والنقاش حول قضايا الوسطية عبر الدردشة أو الكتابات وتوزيع نشرات وأوراق تدعو للنهج الوسطي. الترويج للأنشطة والدعوة والتفاعل معها وحشد المشاركين في برامج وأنشطة التثقيف بالوسطية. البرامج التعليمية والتربوية التي تدعو للتدين القائم علي التسامح والاعتدال وتحذر من العنف والغلو في الدين خاصة وسط

الطلاب والأطفال. البرامج التوعوية عبر اليوتيوب والبرامج المدمجة لتقديم القدوة الحسنة ونشر النماذج المتميزة من قادة العمل الإسلامي.

المبحث الخامس: المأمول في الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر

ويمكن إجمال المؤمل من الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر على النحو الآتي،

أولاً: أن يكون خطاباً يوازن بين المصالح بعضها مع بعض من جهة، أو المفاسد بعضها مع بعض من جهة ثانية، أو الموازنة بين المصالح والمفاسد من جهة ثالثة وتقديم الراجح منها وفق ضوابط محددة مستمدة من الشريعة الإسلامية. ضمن أولوياتها بوضع الأحكام والقضايا في مراتبها الشرعية بدون تقديم أو تأخير. فلا يؤخر ما حقه التقديم، ولا يقدم ما حقه التأخير، ولا يصغر الأمر الكبير، ولا يكبر الأمر الصغير (نصار 5:2011).

فعندما أرادت قريش عقد صلح الحديبية، وأرسلت سهيل بن عمرو مندوبًا عنها لمفاوضة النبي- صلى الله عليه وسلم- حدثت خلافات، نظر إليها وفد قريش على أنها جوهرية، ونظر إليها النبي- صلى الله عليه وسلم- على أنها سطحية، وانتهى بالموازنة إلى أولوية إتمام الصلح على عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم، وكتابة باسمك اللهم. يقول الإمام ابن القيم: ذاكرًا بعض ما يستفاد من الفقه، بعد ذكر تفاصيل صلح الحديبية: مصالحة المشركين ببعض ما فيه ضيم على المسلمين، جائزة للمصلحة الراجحة، ودفع ما هو شر منه، ففيه دفع أعلى المفسدتين باحتمال أدناها. وفي السيرة النبوية في (المرحلة المكية) كان اهتمام النبي- صلى الله عليه وسلم- وتركيزه على الدعوة إلى عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله ونبذ عبادة غيره من الأصنام والأوثان دون الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، أو شغل المسلم بالأحكام والمسائل الجزئية (ابن القيم 1994، 3:306).

ومما يذكر للإمام ابن تيمية في هذا الشأن ـ قوله: فإذا ازدحم واجبان لا يمكن جمعهما، فقدم أوكدهما إذا لم يكن الآخر في هذه الحالة واجبًا ولم يكن تاركه لأجل فعل الأوكد تارك واجب في الحقيقة، وكذلك إذا اجتمع محرمان لا يمكن ترك أعظمهما إلا بفعل أدناهما، لم يكن فعل الأدنى في هذه الحالة محرمًا في الحقيقة، وإن سمي ذلك ترك واجب، وسمي هذا فعل محرم باعتبار الإطلاق لم يضر، ويقال في مثل هذا: ترك الواجب لعذر، وفعل المحرم للمصلحة الراجحة أو للضرورة أو لدفع ما هو أحرم. هذا، بيد أن هذه الموازنات والأولويات لابد وأن توزن بميزان الشرع، ثم الاجتهاد المقيد به، إذ لا يصح أن تعتمد هذه الموازنات على العقل المحض، والهوى المجرد. يقول الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله: ولكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص ولم يعدل عنها وإلا اجتهد رأيه (ابن تيمية 1994، 20:57).

ثانياً: دور العقل في الخطاب الإسلامي: إن من أعظم ما عنى به الإسلام . في مجال الدعوة . هو تكوين الخطاب العقلي العلمي، ورفض الخطاب الظني الخرافي المقلد، الذي ينقل كل ما يقرأ أو يسمع، دون أن يعرضه على العقل، أو يضعه موضع اختبار وتمحيص بل يأخذه قضية مسلمة، فالعقل في خطاب الوحي "ليس منفيًا ولا مطرودًا ولا مهملاً في مجال التلقي عن الوحي وفهم ما يتلقى، وإدراك ما من شأنه أن يدرك مع التسليم بما هو خارج عن مجاله، ولكنه كذلك هو الحَكَمَ الأخير ما دام النص محكمًا، فالمدلول الصريح للنص من غير تأويل هو الحَكَم، وعلى العقل أن يتلقى مقرراته هو من مدلول هذا النص الصريح، وتقييم منهجه على أساسه. وما من دين احتفل بالإدراك العقلي وإيقاظه، وتقويم منهجه في النظر، واستجاشته للعمل وإطلاقه من قيود الوهم والخرافة، وتحريره من قيود الكهانة، والأسرار المحظورة، وصيانته في الوقت ذاته من التبدد في غير مجاله، ومن الخبط والتيه بلا دليل، ما من دين فعل ذلك كما فعله الإسلام". إنه على الرغم من دور الوحي في تحديد معالم هذا الدين، وموقفه من القضايا العقائدية والتشريعية والأخلاقية المتصلة بالإنسان والحياة، فإن دور العقل في فهم هذه الأمور، وإدراكها يظل دورًا بارزًا لا يتصور إغفاله أو إنكاره.(سيد قطب ،ص 22) ما منع الإسلام العقل بالتفكر في ذات الله وفي كنه السمعيات الغيبية؛ لأن أدوات العقل من الحواس وآلات الإدراك لا تطول هذه الموضوعات، فالعقل يعجز عن أن يصل إلى حقيقتها، ولذلك كان منعه من معرفة حقيقتها صونًا له عن التخبط في مجالات لا يملك فيها العقل وسيلة تؤدي به إلى المعرفة، ومع ذلك قدم ما يُكلف به من حيث الإيمان والعلم بهذه الغيبيات، وأقام له الأدلة العقلية عليها احترامًا للعقل؛ لأن مفهوم العلم في الإسلام لا يتحقق إلا بالبرهان، وفيما عدا حقيقة ذات الله، وحقيقة الغيبيات فإن مسئولية العقل شاملة كل ما من شأنه أن يعلم، ولا بد أن يعلم بالبرهان. ودور العقل: هو القيام بالنظر، وتحصيل البرهان، ولا بد أن يكون الخطاب مستقى من البرهان، وقائمًا عليه، ومشمولاً به، وإلا كان الخطاب خرصًا أو تخمينًا، أو رجمًا بالغيب في متاهات الظنون". ومن دور العقل الذي يجب إعماله في الخطاب الديني أيضًا شرح وتأويل النصوص بما يتناسب مع معطيات العصر حتى لا تطغى الموروثات الشعبية على النصوص، فتوجهها إلى مساندة الخرافات في السلوك الاجتماعي، وتمكين المفاهيم اللامعقولة في فكر المؤمنين فتغيب عقولهم في بحور من الأوهام. وهناك مجالاً أوسع وأرحب لإعمال العقل، وإبراز دوره، وهو "ما لم يرد فيه نص ديني من الكتاب أو السنة فدور العقل هنا الاجتهاد في إطار الروح العامة للتشريع، مع مراعاته للأزمنة والأمكنة وما يجري في دنيا الناس .

ومن دور العقل في الخطاب الديني — أيضًا – مراعاته للتوازن بين متطلبات الحياة المادية والروحية التي جاء بها الوحي، حتى لا تطغى مطالب الروح على الجسد والعكس، فيكون التفريط في عمارة الكون، والعزلة عن الحياة العامة، والإقامة في المساجد ليلاً ونهارًا، وإهمال الحقوق الأسرية، والتفريط في حقوق الوطن في العمل والإنتاج، أو إهمال مطالب الروح والانغماس في الحياة المادية فيكون والجفاء الروحي، الذي يكون بدوره سببًا من أسباب الشقاء في الدنيا قبل الآخرة .

بعض مظاهر الاهتمام بدور العقل في خطاب الإسلام،

الاهتمام بدور العقل وإعماله له مجال رحب في خطاب الإسلام إذ به يفكر الإنسان ويتذكر ويعتبر ويهتدي، ويتقي، والقرآن الكريم من خلال آياته يعمل على تفعيل العقل، ودعوته ليقوم بدوره في التفكير كي ينهض بمهمته الإقناعية بعد ذلك ومن يتأمل هذه الآيات التي ذكرت فيها تصريفات مادة "عقل" يجد مظاهر اهتمام الإسلام بالعقل وإعماله والتي منها،

أ. توجيه العقل إلى تأمل الظواهر الكونية

وذلك حتى يصل إلى معرفة المسبب له عن اقتناع عقلي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164]وغيرها من آيات كونية أي هذه الآثار الكونية فيها الأدلة الواضحة على ربوبيته وألوهيته، وهي برهان ساطع لمن يعملون عقولهم فيها، فالتذكير بالعقل في نهاية هذه الآيات خبر مرجع للهداية، والتفكر يوجب الإسلام كما أن الإسلام يوجب التفكر .

ب. رفض التقليد للآراء والمعتقدات الموروثة عن السابقين بلا دليل أو برهان،

والتقليد: هو المتابعة بغير اقتناع عقلي، أو دليل يقيني، فهو إبطال لوظيفة العقل. والإسلام يقف من التقليد موقفًا واضحًا في كلا مجاليه، تقليد القديم، أو تقليد الوافد. تقليد القديم بغير برهان، وتقليد الوافد الأجنبي بغير ضرورة، وأخطر الأمور أن تدعي الأمم إلى التحرر من تقليد قديمها لتقع في تقليد الأجنبي عنها، وكلاهما يفسد الشخصية والذات. فالتقليد واتباع الآراء الموروثة من غير دليل أو اقتناع عقلي، أو مع وجود الدليل ولكنه متابعة لاتجاه أو لزيد من الناس، لا الأمر عنده . أي المقلد . وجود الدليل، وإنما الانتصار لاتجاه معين، وتعصب له محرم على أهل النظر والعلم في حكم الدين.قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 170]، وقال أيضًا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: 104].يقول الإمام أبو حنيفة: لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين نقلنا (ابن عابدين ، ج 6،ص293) ويقول الإمام مالك: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافقهما فاتركوه (ابن عبد البر 1994، 32:2) ويقول الإمام الشافعي: مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة

حطب وفيه أفعى تلدغه وهو لا يدري، ويقول الإمام أحمد: من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال أي أن يقلد في اعتقاده رجلا (ابن عبد البر 1994، 132:2; وإعلام الموقعين، 171:2–200).

كذلك يجب أن يتحرر الخطاب الديني من التقليد، والجمود على فتاوى السابقين، وقد أورد الإمام ابن القيم في كتابه "إعلام الموقعين عن رب العالمين" قول أكثر الأصحاب وجمهور الشافعية: أنه لا يجوز الفتوى بالتقليد؛ لأنه ليس بعلم، والفتوى بغير علم حرام، ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم، وأن المقلد لا يطلق عليه اسم عالم (إعلام الموقعين 45:1- 46).

جـ. اشتمال الخطاب على الإقناع العقلي الذي يؤيد الدعوى: الخطاب الإسلامي دائمًا يعتمد في سوقه للحقائق، ودعوته إلى الإيمان بها على البراهين والأدلة العقلية والإقناعية، التي تقنع المدعو بالإيمان بها، وفي ذلك تقدير للعقل. عقل المخاطب. من ناحية، وتوجيه له أن لا يؤمن بشيء إلا إذا تحقق له الدليل أو البرهان عليه من ناحية أخرى، يقول تعالى عن إبطال تعدد الآلهة: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: 22]، ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: 91]، ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: 10].

د. مراعاة الخطاب الديني للسنن الإلهية في الكون والمجتمع وعدم مخاطبة الناس بما يخالفهما: فمراعاة الخطاب الإلهي لذلك يدل دلالة واضحة على اهتمامه بدور العقل، وضرورة الانتباه إليه في فهم الواقع وتفسير الأحداث ولذلك لفت القرآن عقول الناس إلى تأمل سير الأولين: وتاريخ الغابرين لمعرفة سنن الله وكيف تجري على الناس. قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: 137] ، ومن السنن الإلهية: الجزاء على العمل، فالأخذ بالأسباب في أمور الحياة والرزق، والطب بالتداوي، والجهاد، وترك الاتكال والكسل والاعتماد على الغير من الأمم والدول والأفراد يتبعه جزاء هو من سنن الله في الكون والحياة، ومخاطبة الناس بما يخالف ذلك خروج بالعقل إلى الخرافة، وتغطيته عن الحقيقة. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: 60]. وقال: ﴿لَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (22) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الفتح: 22- 23]، وقال: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 62]. ولذلك حرم الإسلام "السحر والشعوذة واللجوء إلى الخرافة، وجعل ذلك كبيرة تعدل الشرك بالله وقتل النفس بغير حق؛ لأن تعطيل العقل وتغطيته

بمثابة القتل للإنسان؛ لأنه إفساد جوهره فكان قتلاً له" (بيومى 38:2001).هذا ومن خلال ما سبق نستخلص ما يلي: (ابن قيم الجوزية 1994، 306:3).

1. أن على الدعاة والخطباء ضرورة اعتماد الأدلة والبراهين العقلية من واقع الحياة وتجاربها، بجانب الأدلة النقلية في خطابهم الديني، فإن ذلك أدعى للإقناع والقبول.
2. ضرورة تجنب مخاطبة الناس بما يخالف السنن الإلهية في الكون والمجتمع من الخرافات والترهات التي تملأ بعض الكتب الإسلامية وخاصة كتب الوعظ والإرشاد.
3. ضرورة تجنب الانتصارات المذهبية، والجمود على الفتاوى الموروثة ، التي تغير زمانها في الخطاب الديني، إذ إن ذلك محرم على أهل العلم والنظر في حكم الدين، كما أن على الهيئات المسئولة أو المعنيين بالشئون الإسلامية في العالم الإسلامي وكذا علماء الإسلام المتخصصين ما يلي :

a. رصد مظاهر الجمود العقلي: عند بعض العلماء ـ على خطابات وفتاوى السابقين وطبعها ونشرها وتوزيعها على العاملين في حقل الدعوة حتى يتجنب الدعاة والخطباء الوقوع في دائرتها.
b. توزيع بعض الكتب التي تكشف عن معالجة قضايا العصر والتي تراعي فقه الواقع ومعالجة مشكلاته حتى يهتم بها الدعاة ويجعلونها محور خطابهم وموضوع حديثهم.
c. تدريس بعض كتب الفكر الإسلامي المستنير في دورات خاصة بالأئمة والدعاة، وتعقد لها الاختبارات، مع ضرورة ربط هذه الاختبارات بالمنح أو الترقيات حتى تتكون الملكة الفكرية والتجديدية لدى الدعاة والقائمين بالخطاب الديني.

ثالثاً: مراعاة الواقعية: من أهم مقومات الخطاب الإسلامي الإعلامي المعاصر مراعاته واقع الحياة التي يعيشها الناس، وتناول مشكلاتهم وقضاياهم بالعرض والتحليل لتشخيص الداء ووصف الدواء. والواقعية التي أقصده(المراجع السابقة) ليست مذهبًا ولا فلسفة غربية أو شرقية، كالواقعية الاشتراكية التي نشأت في الاتحاد السوفيتي أو التي نشأت في فرنسا وإنجلترا، كما أنها لا تعني: التسليم للواقع مع وضوح فساده، وخروجه عن الطريق المستقيم، ومحاولة تبرير هذا الواقع على ما به بتفسير النصوص الإسلامية تفسيرًا يخرج بها عن المعنى المراد منها حتى توافق الواقع عند أصحاب الفلسفة المادية الحديثة. وإنما الواقعية التي نقصدها: هي أن يرتبط الخطاب الديني بواقع الحياة ومشكلات الناس فلا يعيش بمعزل عنها. يقول الإمام ابن القيم (ابن قيم الجوزية 1991، 99:4) حكي عن كثير من السلف أنه كان لا يتكلم فيما لم يقع، وكان بعض السلف إذا سأله الرجل عن مسألة قال: هل كان ذلك؟ فإن قال نعم تكلف له الجواب وإلا قال دعنا في عافية، فإن المسألة إذا كانت بعيدة الوقوع أو مقدرة لا تقع لم يستحب الكلام فيها.

وذكر الإمام أحمد بن حنبل خمس خصال لمن أراد أن ينصب نفسه للفتوى (ابن أبي يعلى ،ج 2،ص57) منها أن يكون على معرفة بالناس، فإنه إذا لم يكن المفتي على معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم وعكسه، والمحق بصورة المبطل وعكسه، وراج عليه المكر والخداع والاحتيال، وتصور له الزنديق في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، ولَبِس كل مبطل ثوب زور تحتها الإثم والكذب والفجور، وهو لجهله بالناس وأحوالهم وعوائدهم وعُرفياتهم لا يميز هذا من هذا، بل ينبغي له أن يكون فقيهًا في معرفة ذلك، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله. فبدون معرفة الداعية بواقع الناس ومشكلاتهم يعيش في واد والناس في واد آخر فلا تأثير لبيانه ولا جدوى من خطابه، وكذلك المفتي إذا لم يكن بصيرًا بالواقع وعارفًا بمشكلات الناس وحياتهم تكون فتواه صرخة في واد؛ لأنها لا ترتبط بحياة الناس، فتتعطل الأحكام وتضيع أكثر حقوق الناس.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي (القرضاوي 12:1993) إنما نعني بالواقعية: مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة ووجود مشاهد، ومراعاة واقع الحياة من حيث هي مرحلة حافلة بالخير والشر تنتهي بالموت وتمهد لحياة أخرى، توفى فيها كل نفس بما كسبت، ومراعاة واقع الإنسان من حيث هو مخلوق مزدوج الطبيعة، فهو نفخة من روح الله في غلاف من الطين، ففيها العنصر السماوي والعنصر الأرضي. ومن حيث هو ذكرًا أو أنثى لكل منهما تكوينه ونزعاته ووظيفته، ومن حيث هو عضو في مجتمع لا يستطيع أن يعيش وحده، ولا أن يفنى تمامًا في المجتمع، ولهذا تصطرع في نفسه عوامل الأنانية والغيرية، ولا غرو أن راعي الإسلام الواقع في أصول العقيدة، والجوانب التشريعية والأخلاقية، وفي كل ما دعا إليه، وأمر به. "فلا يكفي الداعية أن يكون قد حصل العلوم الإسلامية، وجال في مراجع الأدب واللغة والتاريخ، وأخذ بحظه من العلوم الإنسانية، ومن العلوم التجريبية، ولكنه في هذا كله لا يعرف عالمه الذي يعيش فيه، وما يقوم عليه من نظم، وما يسوده من مذاهب، وما يحركه من عوامل، وما يصطرع فيه من قوى، وما يجري فيه من تيارات، وما يعاني أهله من متاعب وبخاصة وطنه الإسلامي الكبير من المحيط إلى المحيط، بآلامه وآماله، وأفراحه ومآسيه، ومصادر قوته، وعوامل ضعفه، وبعد ذلك وطنه الصغير وبيئته المحلية، وما يسودها من أوضاع وتقاليد، وما تقاسيه من صراعات ومشكلات، وما يشغل أهلها من قضايا وأفكار."

ومما يؤسف له حقًّا وجود هذا الانفصام بين الخطاب الإسلامي وواقع الحياة المعاصرة، واهتمام كثير من الخطابات الإسلامية بأمور بعيدة عن الواقع، وقضايا المسلمين، وإغفالها لواقع العالم الإسلامي، وما يكال ويدبر له من مكائد، وما وقع على بعض بلدانه من احتلال وغزو، واعتداءات وحشية ألمت بأهله، وإساءة للمصحف تارة وإساءة لنبي الإسلام تارة أخرى. لذا كان من الأهمية اللازمة للخطاب الإسلامي مراعاته لواقع الحياة، ودعوة الإسلام بما اشتملت عليه من تشريعات وحدود وأخلاق تحوي العلاج النافع لأمراض المجتمعات والأمم على مدى العصور والأزمان. هذا بيد أن الفتوى–خاصة– وهي جزء أساسي لا يتجزأ من الخطاب الإسلامي، لا بد قبل إصدارها من دراسة وتحليل الواقع، والأحوال التي تطرأ على الفرد والمجتمع، وكذا دراسة الآثار المترتبة على الإفتاء أو القضاء برأي

معين، إذ قد أصبح الواقع معقدًا تعقيدًا شديدًا، فلا بد من دراسته دراسة متأنية تقدر فيها المصالح والمفاسد، بل لا بد من الاستعانة قبل صدور الفتوى بأهل الخبرة في علوم الاجتماع والإحصاء والسياسة والاقتصاد، لدراسة وتحليل أنواع المعاملات التي ظهرت حديثًا، وكذا أنماط السلوك والتصرفات الإنسانية، وإذا تحقق هذا الأمر دراسة الواقع دراسة صحيحة، بجانب دراسة التشريع الإسلامي، أصوله وأحكامه. أصبحت الفتوى. وهي جزء أصيل من الخطاب الديني. فتوى صائبة لأنها حققت التلاؤم بين التشريع والواقع، والخطاب الإسلامي في فتواه، وفي كل ما يستنبطه المجتهدون تحت ظلال الشريعة يتوجه إلى سعادة الإنسان، ودفع الأذى والضرر عنه، فحيثما وجدت منفعة الإنسان ومصلحته فالإسلام يوجب ذلك ويحث عليه، وحيثما وجد الضرر والأذى فالإسلام يحرم ذلك ويمنعه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن(المراجع السابقة) الأساليب المتبعة من بعض المتحدثين باسم الإسلام، باستدعاء الخطابات الإسلامية الجاهزة، وكذا الفتوى من تراث العصور الماضية دون النظرة التحليلية للواقع المعاصر، إنما هي أساليب تضر بالأمة أكثر مما تفيد لأنها لا تتطابق مع حاجات العصر، وتتخذ من خطابات السابقين ما يشبه المنهج الثابت في علاج قضايا العصر .

رابعاً: حرية الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر من خلال التعبير عن الحق والفكر الوسطي، حتى لو صادمت ما عليه المسؤول، حرية النقد البنّاء، وتقديم النصح والتقويم لفئات المجتمع كله، وحرية المجادلة بالتي هي أحسن. وحرية الخطاب الديني في التعبير ليست من الأساليب المسنونة أو المستحبة بل هي من الأساليب الحتمية اللازمة التي يجب صونها والدفاع عنها، فهي فرض على الدعاة والمتحدثين باسم الإسلام ألا يدعوا الخطأ يمر وهم صامتون، فيميتوا الحق، ويحيوا الباطل، وحرية الخطاب الديني التي ينشدها الدعاة والمصلحون، تقوم في الإسلام على أساس مهم نابع من اليقين بالله وأنه رب كل شيء ومليكه، وخالق كل شيء ورازقه، وأنه المحيي والمميت بيده الخلق والأمر وحده. فعن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه–. أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: "ما من نبي بعثه الله في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلفُ من بعدهم خُلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) (مسلم، ج1،ص69) ، قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 104]، وقوله أيضًا: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر:94].

ويلاحظ من خلال العديد من النصوص الدالة على أهمية الأمر بالمعروف والنصيحة، دعوة واضحة إلى حرية القول الديني، والخطاب الإسلامي، بل جعل ذلك فرضًا لازمًا على كل مسلم، وللتأكيد على هذا النوع من

الحرية، بايع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصحابه على حرية النقد البناء للسلبيات التي تظهر في المجتمع، وألا يقف الخوف منهم موقف المتربص المانع، وذلك لإحقاق الحق وإبطال الباطل .

فإذا كان الكلام ينطوي على إساءات ومطاعن، فهو محرم، وليس صاحبه حرًا في التفوه به ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المجادلة: 9]، ﴿ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء: 148]. فالمحزن أن مفهوم حرية التعبير شاع مقلوبًا في أذهان عدد كبير من حملة الأقلام، فظنوه لا يعدو إرسال الكلام على عواهنه، وتسويد الصفحات بضروب من الهذر تضر ولا تنفع، وكأن الشيطان ركب رؤوس هؤلاء القوم، ووجد في أقلامهم متنفسه، فلا ترى فيها إلا كل ما حظره الإيمان من الوقيعة والنميمة، والغيبة والتجسس والشماتة، وإشاعة الفحش والرذيلة وهذا إلى جانب صرف الناس عن الجادة، وإغرائهم بالمتالف والمزالق وصدهم عن الحق والفضيلة والشرف، ولا يمكن عد هذه المسالك من حرية الكلام، بل هو من حرية الفسوق والتدمير، وعلى الأمة كلها أن تحظر عقباه. ومن المؤسف حقًّا: أن جل المتحدثين باسم الثقافة من أهل الاجتماع أو القانون، يتحدثون عن الحرية كشعار فقط، دون أن يبينوا دور الحرية في حياة الناس، والأثر الإيجابي الذي يعود عليهم من تطبيق هذا المبدأ ففي غياب حرية هذا الخطاب لا يرى الناس إلا الظلم والاستبداد، وهي الرؤية التي يختارها المستبد، وينقلها عنه المستبدون الصغار، ويرددها المنافقون، والخائنون ليل نهار، حتى تلونت الحياة بلون واحد، وتفسر الظواهر كلها على النحو الذي يراه الحاكم الفرد، فلا يتجاسر عالم ومفكر على أن يفكر بعقله هو، أو يرى بعينه هو أو يعلن موقفًا من الأمور العامة يخالف إجماع الخائفين المسبحين ليل نهار بذكاء المستبد وفطنته، ونفاذ بصيرته، إذ إن الجموع الخائفة من الناس ترى هذه الجسارة في مخالفة الحاكم في رأيه مغامرة قد يصيبهم بلاؤها، ومدخلاً لموجات جديدة من القهر والظلم لا قبل لهم بدفعها، ولا صبر لهم على تحملها، والنتيجة الحتمية لذلك: أن تسير الجماعة كلها على رأي حاكمها الفرد، وأن يجمد الفكر، ويقل الإبداع، ويتعرض العمل العام كله للعثرات نتيجة غياب النقد البناء للخطاب الديني الذي يوجه ويبصر ويثري التجربة.

نماذج معاصرة للوسطية والاعتدال في الخطاب الديني

هنالك العديد من النماذج الناجحة والتي ساهمت في تجديد الخطاب الديني المعاصر في الكثير من القضايا واستطاعت توظيف أجهزة الإعلام المعاصر ،كما أن هنالك العديد من وسائل الإعلام المعاصر التي وفرت فرصة تقديم الخطاب الديني الوسطي المعاصر لأعداد غفيرة من الناس بشكل أكثر فعالية وتأثيرا من الوسائل التقليدية.

فقد ظهرت حركة إعلامية وأكاديمية نشطة في السنوات الأخيرة داخل المجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك في الأوساط الإسلامية في الغرب، توضح معنى الوسطية في الإسلام، والأركان المتعددة الأبعاد لها، سواء في الأخلاق أو السلوك، أو في العبادة والتشريع، وأصول ذلك من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

ونذكر بعض الأمثلة المعاصرة والتي وظفت وسائل بعض الوسائل الإعلامية المعاصرة في نشر الخطاب الإسلامي الوسطي،

نماذج من القنوات الإسلامية

قناة الرسالة هي قناة فضائية إسلامية وسطية هادفة تتبع مجموعة شبكة روتانا. حيث يقول مؤسسوها أنها تعمل على تدعيم القيم الإسلامية والإنسانية وجمع الأسرة العربية على شاشتها بتقديم البرامج التربوية الهادفة والمتنوعة الجوانب الاجتماعية والتنموية والشرعية والترفيهية... التي تحتاج لها الأسرة العربية بأسلوب هادئ وطرح متزن لا يعمل على التحريض ويلتزم المبادئ المهنية في إطار عمل إعلامي مؤسسي متناغم متكامل.

قناة إقرأ

ترى نفسها أنها لتؤكد الهوية الإسلامية. تخاطب قناة اقرأ مختلف شرائح الأسرةمن خلال برامجها المتنوعة بتخصيص أوقات مناسبة لكل شريحة، تخاطب الطفل وتخصص له برامجه، وتهتم بالمرأة في شئون حياتها، وتخاطب الشباب بلغتهم والبالغين فيما يهم دينهم ودنياهم. و قد أوضحت بعض الدراسات، أن قناة اقرأ تتقدم بشكل سريع في سلم المشاهدة كأعلى القنوات مشاهدة على مستوى العالم العربي بالإضافة لريادتها في أوروبا وأمريكا تهدف لتكوين المجتمع الإسلامي المعاصر المؤمن بعمق ومحبة الله ورسوله والكتاب والسنة والاقتداء بالصالحين، وتطبيق الإسلام بشموليته لكل جوانب الحياة التي تحث على الإيمان بالحوار الوسطي السمح المتقبل للرأي الآخر، مما يؤهل على تكوين مجتمع إسلامي إيجابي بنّاء قادر على التفاعل داخلياً وخارجياً بكل فئاته، والوصول إلى المسلمين في مختلف أنحاء العالم كما تهدف للتعريف بسماحة الدين الإسلامي في دول الغرب التي ربما لم يتح لهم إعلامهم فرصة التعرف عن قرب على مباديء الشريعة الإسلامية. حيث يقول مؤسسوها أنها تعمل على تدعيم القيم الإسلامية والإنسانية وجمع الأسرة العربية على شاشتها بتقديم البرامج التربوية الهادفة والمتنوعة الجوانب الاجتماعية والتنموية والشرعية والترفيهية... التي تحتاج لها الأسرة العربية بأسلوب هادئ وطرح متزن لا يعمل على التحريض ويلتزم المبادئ المهنية في إطار عمل إعلامي مؤسسي متناغم متكامل.

نماذج من الدعاة

ذاكر عبد الكريم نايك ، هو داعية وخطيب ومُناظر إسلامي هندي من أهل السنة، ولد في 18 أكتوبر 1965. حاول في العديد من المحاضرات إظهار الصورة الوسطية للإسلام ودحض الشبهات وعرض القضايا الأساسية بصورة معاصرة وبمقارنة مع الديانات المختلفة.

محمد متولي الشعراوي ولد في 15 أبريل 1911 عالم دين ووزير أوقاف مصري سابق. يعد من أشهر مفسري معاني القرآن الكريم في العصر الحديث؛ حيث عمل على تفسير القرآن الكريم بطرق مبسطة وعامية مما جعله يستطيع الوصول لشريحة أكبر من المسلمين في جميع أنحاء العالم العربي، لقبه البعض بإمام الدعاة. استطاع نشر الفكر الإسلامي الوسطي وعالج القضايا الأساسية وتعامل مع الكثير من الشبهات والأفكار الخاطئة

كما أن هنالك العديد من البرامج التي ساهمت في نشر الخطاب الديني الوسطي وكذلك الدعاة والقنوات التي لا يسع المقام لذكرها

الخاتمة والتوصيات

ولعل الفائدة لن تؤتي أكلها دون أن نجلي أهم النتائج وهي على النحو التي،

أ. إن (الوسطية) تختلف باختلاف المجتمعات وتنوعها. للإعلام دور محوري في بناء تصور المجتمع، والخطاب الإعلامي الناجح عندما يؤدي رسالته بشكل صحيح، فإنه يدرس المجتمع المخاطب ويعرف بيئته كي ينطلق من مفردات المجتمع ومن قواسمه المشتركة.

ب. الخطاب الإعلامي الإسلامي يجب أن يعرض بوسطية واعتدال ومنطقية، وأن تكون الرسالة غير متوترة ولا منحازة. أن من يحمل لواء الوسطية في الإعلام هم أشخاص، لذا يجب اختيارهم بعناية لكي يمثلون الوسطية بسيرتهم وطبيعتهم، وليس من المناسب أبداً أن تسند هذه الملفات المهمة لمن يعرف بالخبث والسوء، أو أن تاريخه مليء بالصفحات السوداء.

ج. إن كثيراً ممن أسلم من الصحابة يقول: نظرت إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان عليه الصلاة والسلام يعتني بالرسل للملوك والقبائل، لأن الرسالة والرسل فيهما تداخل كبير. إن (الوسطية) مصطلح جذاب وهو حق وعدل ومن الظلم أن نضع بين يدي هذا الحق رسلاً لا تمثله.

د. إنشاء مواقع ومنتديات إلكترونية للخطاب الوسطي في الإنترنت بكل الفروع يحتوي أنشطة وكتابات ومحاضرات حول الوسطية ، ومواقع أخري في الفيس بوك والتويتر وغيرها. التغيير في الخطاب التقليدي للإسلام، هناك دلالات على ظهور تحولات كبيرة في طبيعة الخطاب الديني لاسيما التجديد الديني والصحوة الإسلامية. وذلك للاستفادة من العلم والتقنيات للوصول لجمهورها المتواجد في كل بقاع الأرض. التبشير بالفكر الوسطي وتوصيله إلى أوسع قاعدة خاصة مقاطع الفيديو ، وتحميل المحاضرات والخطب الدينية والمشاركة في جلسات الاستماع إلى الخطب والمواعظ والمنتديات وتبني صناعة أفلام وبثها في مواقع الإنترنت وذواكر الهواتف الجوالة.

هـ. التدريب للمدونيين والإعلاميين حول استخدام هذه الوسائط وزيادة معارف ومهارات النهج الوسطي حتى يتمكنوا من الترويج للوسطية عبر الوسائط الحديثة . بناء مجالس علمية إسلامية يُعدها علماء مرموقون حول مفاهيم الوسطية. تتميز بالتنوع. كما تتميز بقوة الدليل، وبسعة المعرفة، وبوضوح الأسلوب، وروح المعاصرة .حوارات موسَّعة مع رموز الوسطية. حول موضوعات معينة، تعد إعدادا علميا وعصريا، وفق ترتيب الأولويات .تقديم كتب التيار الوسطي للتعريف بها، وإجراء مناقشات حولها، حتى تظهر للناس، ولا تبقى في الظل. في حين يروج الآخرون لكتبهم ومنشوراتهم بأكثر الأساليب تشويقا .الإنفاق على إنتاج أعمال درامية على أرقى مستوى ممكن (تمثيليات – مسرحيات – أفلام – مسلسلات) تخدم فكرة الوسطية. استخدام الفن الهادف في خدمة الفكرة، من الأناشيد والأغاني والصور المناسبة وغيرها. وقد يكون من ذلك انتقاء أشياء من الموسيقى (التصويرية) وغيرها مما لا صلة له بالإثارة.

و. عادة النظر في مناهج الدراسات الإسلامية، بما يكفل تكوين عقلية مستنيرة ومعتدلة تميز بين الثابت والمتغير، والكليات والجزئيات، والأصول والفروع، وتراعي الأولويات فتجعل أكبر همها الاشتغال بقضايا الأمة المصيرية حتى تنهض الأمة من كبوتها، وتخطو إلى الأمام على هدى وبصيرة. إنشاء قنوات فضائية لا تنتمي لاتجاه معين أو دولة بعينها متعددة اللغات تكون مهمتها: نشر المبادئ الإسلامية الصحيحة والتأكيد على سماحة الإسلام ورحمته، والتركيز على الأولويات في الإسلام، وغض الطرف عن الاختلاف في المسائل الفرعية والانتصارات المذهبية. حماية صورة الإسلام من عمليات التشويه المتعمد الذي يقوم بها الإعلام الغربي، وذلك بأسلوب عصري، وبعيد عن الانفعالات والانتصارات والتشاجرات مع الآخر، مع بيان ما للثقافة الإسلامية من فضل على الثقافة الغربية.

REFERENCES

Abu al-Su'ud al-Eamadiu, Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa. *Tafsir Abi al-Su'ud*. t.tp.: Taba'at Sabih.

Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash'uth al-Sijistani. 2009. *Sunan Abu Dawud*. Tahqiq al-Arna'ut, Muhammad Kamil Qarh. t.tp.: Dar al-Risalat al-'Alamiyyat.

Ibn 'Abd al-Bar, Abu 'Umar Yusuf ibn 'Abd Allah ibn Muhammad ibn 'Abd al-Bar. 1994. *Jami' Bayan*

al-'Ilm wa Fadlih. Tahqiq Abu al-Ashbal al-Zahiri. al-Mamlakat al-'Arabiyyah al-Su'udiyyah: Dar Ibn al-Jawzi.

al-Bukhari, Muhamad ibn Isma'il. 1422H. *Sahih al-Bukhari*. Tahqiq al-Nasir, Muhammad Zahir ibn Nasir. t.tp.: Dar Tuq al-Naja.

al-Buti, Muhamad Sa'id Ramadan. 1993. *Wahdah Mushkalatina*. Dimashq: al-Farabi.

al-'Amr, Nasr. 2014. al-Wasatiyyah fi daw' al-Qur'an al-Karim. *Islamway Arabic*. https://ar.islamway.net/book/-

al-'Aqil, Rashd. 2014. qana "alrsal" tarfae shiear alwasatiat walailtizam althulatha'a, 16 kanun alawul (dysmbr) 2014 , alriyad.

Aleazaawi,rued (2002), dawr al'iielam fi 'iibraz tayar alwstyt,1\2\3\4, 2013silislat mudawanat 'iiliktruniat ealaa safhat red aleazawi fi alfisbuk.

Aleusqlani, 'ahmad bin eali bin hajar 'abu alfadl aleusqilani alshafey(1379), fath albari sharah sahih albikhari, dar almaerifat - bayrut.

Alfiruzabadi, majd aldiyn 'abu tahir mahmd(2005),alqamws almahitu, altibeat althaaminatu, muasasat alrisalat liltabaeat walnashr waltawziei, bayrut - lubnan.

Alfiumiu , 'ahmad bin muhamad bin eali almaqri, almisbah almunir ,tahqiq : yusif alshaykh muhamad , almuktabat aleisriat , misr.

Alhindiu, eala' aldiyn ealia almutaqi bin husam aldiyn(1981), kanz aleumalu, altibeat alkhamisat ,muasasat alrasalati,bayrut.

Al'imam muslim , muslim bin alhujaj 'abu alhasan alqashirii alnaysaburii ,shih muslimu, almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut.

Aljawhariu, 'iismaeil bin hamad(1990) , alsihah , , altibeat alraabieatu, dar aleilm lilmalayina- bayrut.

Almaraghi, 'ahmad bin mustafaa, tafsir almaraghi, (1946), , altabeta: al'uwalaa, sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabaa alhulbiu wa'awladuh bimsirin.

Alqardawi, ywsf(1993), alkhasayis aleamat lil'iislam, altubeat alththaminatu,muasasat alrisalati, bayrut .

Alqurtabiu, 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad, shams aldiyn(1964) ,aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtibii , altbet: althaaniatu.tahqiq: 'ahmad albirdwni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriat - alqahirat.

Alraawi, 'ahmd(2005), alwasatiat walbaed alhadariu, fay: mutamar alwasatiat munhaj hayata, alkuayta: wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat, 2005m.

Alrrazi, 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altiymii alrrazi almulaqab bifakhr aldiyn alrrazi khatib alry(1935) , mafatih alghayb = altafsir alkabira, almutbaeat almisriata,alqahira .

Alzahiliu , muhamad (1992m), alaietidal fi altadayn fkraan wslwkaan wmnhjaan, altibeat althaalithatu, alyimamat, dimshq.

Alzahiliu, wahibt(2005), alwasatiat mtlbaan shareiaaan wahadariaaan, fy: mutamar alwasatiat munhaj hayata, alkuayt.

Alzbidi,mihmd,(1984) taj aleurus min jawahir alqamuws,dar alfukr, bayrut.

Alzujaj, 'abu 'iishaq(1988), maeani alquran wa'iierabuh, almhqq: eabd aljalil eabdah shalabi , , ealam alkutub - bayruta, altabeata: al'uwlaa.

Alzujaj, 'iibrahim bin alsiriyi bin sahl 'abu 'iishaq(1988) , maeani alquran wa'iierabuhu, almhqq: eabd aljalil eabdah shalby, altbet: al'uwlaa, ealam alkutub - bayrut.

Biumaa, eabd almaetaa mahmd(2001) dawr aleaql fa alkhitab alduynaa, almutamarat /alimutamar alththalith eashr: altajdid fa alfikr al'iislamaa mayu 2001m: http://www.elazhar.com/conf_au/13/38.asp

Dirwish, hanan muhamad (2015). Dawr al'usrat almuslimat fi tafeil qimat alwasatiat kamunhij hayati llshbab,www.almostshar.com/web/images/mat/102.doc

Eabd alnabyi, muhamad al'amin alkhamiys2007,, ma baed altafaeuliat waitijahat tatwir aleamal al'iielamii,wahdat albihwth w alttwira- alhiwar almutamadin sibtambar 2007

Ibn 'abi yuelaa ،'abu alhusayn muhamad bin muhamid, tabaqat alhanabilat, almuhaqiq : muhamad hamid alfaqi, dar almaerifat - bayrut.

Ibn eabidin , hashiatuh ealaa albahr alrrayiq , dar alkitab al'iislami, alththaniat - bidun tarikh

Ibn faris, 'abu alhusayn 'ahmad bin zikrya(a1979) , maejam maqayis allaght, , altibeat al'uwalaa, dar alfikr , bayrut , lubnan.

Ibn kathir, 'abu alfada' 'iismaeil bin eumar bin kthyr alqarshii albasrii thuma aldamashqia (1999), tafsir alquran aleazim,, altbet: alththaniat almhqq: sami bin muhamad salamat, dar tayibat lilnashr waltawzie.

Ibn munzurun,muhamad bin mukrim bin manzur al'afriqii almasri,(1414h) lisan alearab , altibeat al'uwlaa. Dar sadir , bayrut.

Ibn qiam aljawziat , muhamad bin 'abi bikr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn Ibn qiam aljawzi(1994), , zad almaead fi hudi khayr aleabadi,altabeat al'uwlaa, muasasat alrisalati, bayrut - maktabat almanar al'iislamiat, alkuayt

Ibn qiam aljawziat ,muhamad bin 'abi bikr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn(1999),alwabil alsayb min alkalim altayib,, altbet: alththalithat tahqiq: syd 'iibrahimi,dar alhadith - alqahir.

Ibn qiam aljuziati, muhamad bin 'abi bikr bin 'ayuwb bin saed shams aldyn(1991), 'iielam almawaqiein ean rabi alealamina, altibeat al'uwlaa, tahqiqa: muhamad eabd alsalam 'iibrahim, dar alkutub aleilmiat - yayrut.

Ibn timit, taqia aldiyn 'abu aleabbas 'ahmad bin eabd alhalim bin timiat alharanii (1995),, majmue alfatawaa,tahqiq, eabd alruhmin bin muhamad bin qasim, majmae almalik fahd litibaeat almushaf alshryf, almadinat alnibuyt, almamlakat alearabiat alsaeudia

Majalat alwaey al'iislami, 2005, aleadad (480): 15.

Nasar,jamal fatahya(2011),mutamr simat alkhitab al'iislami,fi alfatrat min 28 - 29 / 7 / 2011. Http://iumsonline.org/ar/default.asp?contentid=1132&menuid=11

Qanat aqra ,bieanwan qanat aqra alfadayiyat ,2002.

Syd qatib ,khasayis altasawur al'iislamii wamuqawamatihi, , dar alshruq.

Yaqtin ,saeida, (1989)tihlil alkhitab alrawayiya,altabeat alawla, byrwt: almarkaz althaqafiu ale.